فكرة الإمام المهدي عليه السلام
في مؤلفات النعمان المغربي (ت٤٧٤هـ)
The idea of Imam al-Mahdi in the writings of al-Nu’man al-Maghribi(d. 363AH)

م.د. هدى ياسر سعدون رسن
Dr. Hoda Yasser Saadoun Rasan

الجامعة العراقية
Aliraqia University

الملخص

تجلت فكرة بحثنا في مرويات النعمان المغربي عن الامام المهدي عليه السلام إذ يرى أن لكل زمان مصلح وفي كل جزيرة داعية يدعو لنهج الرسول صلى الله عليه وآله والائمة وما داعية اليمن و المغرب الا تطبيقًا فعليًا لقوله ودليلًا عليه، ومن الملاحظ انه جعل من الفكرة المهدوية ما قبل الظهور الى فكرة واقعية عن طريق تطبيقها الفعلي على عبيد الله المهدي مما جعل وجه المقارنة للنعمان واضحة، فنراه يطوي بين مؤلفاته الكثير من الروايات التاريخية (خاصة للدولة الفاطمية) مما حدا بالمؤرخين أن يحذو خطاه في ذلك، فضلا عن تنوع الروايات المتشابهة بأسانيد مختلفة احيانا ومتشابهة احيانًا اخرى وهذا يدل على سعة علم النعمان، فيما كان اعتماده لمصادر ابناء العامة، وتضمين اغلب رواياته بالآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الامام المهدي عليه السلام، المهدي الفاطمي، النعمان المغربي، شرح الاخبار، روى.

Abstract

The idea of our research was manifested in the narratives of Al-Nu'man Al-Maghribi about Imam Al-Mahdi (may God bless him and grant him peace), as he sees that every era has a reformer, and every island has a preacher who calls for the approach of the Messenger and the imams. A realistic idea through its actual application to Ubaid Allah al-Mahdi, which made the comparison of Numan clear, and we see him folding between his writings many historical accounts (especially for the Fatimid state), which prompted historians to follow his mistake in that, in addition to the diversity of similar accounts with different chains sometimes and similar at other times. This indicates the breadth of al-Nu'man's knowledge, as he relied on the sources of the common people a lot, and included most of his novels with Quranic verses.

Keywords: Imam Al-Mahdi, Al-Mahdi Al-Fatimi, Al-Nu'man Al-Maghrebi, explaining the news, narrated.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الناس خلقًا وخُلقًا أبو القاسم محمد وعلى آله واصحابه الغر المحجلين الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

بحثنا الموسوم (فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مؤلفات النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) بعد الغوص في تلك المؤلفات والبحث في طياتها لكل ما يمت بصلة حول العقيدة المهدوية (الفكرة المهدوية) عند النعمان وجدت الباحثة في هذه المؤلفات الكثيرة العدد الصادحة بالعلم والمعرفة والتي اتسمت بتنوعها المعرفي في كافة مجالات الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والادبية، تعدد الروايات في صفاته وفي ظهوره وانه من أهل البيت ومن العترة الطاهرة ثم المتشبهين بالامام المهدي وحال الانتظار لذا فإن النعمان بعد ان وضح فكرة المهدي وربطها بالامامة وعصمتها ثم قال بما بشر به الرسول صلى الله عليه وآله والروايات بشأنه وأن خروجه من المغرب حيث يقوم بتغيير ماهو كائن من الوضع والظلم المنتشر، فهو بهذا جعل من العقيدة المهدوية من عالم الفكرة (الواقعية بعد الظهور) الى العالم الواقعي والحقيقي الملموس في زمانه متجسدًا بالمهدي الفاطمي وما ذكره فيما يخص الدعوة الفاطمية في مؤلفه من تفاصيل دقيقة ومقارنتها بالامام المهدي عجل الله فرجه الشريف خير دليل على ذلك.

لا بد من القول ان الباحثة اعتمدت بشكل اساس على مؤلفاته التي اهتمت بالروايات المهدوية، فكان كتاب (شرح الأخبار في فضائل الائمة الاطهار) والذي انطوى تحت فصول عديدة تضمنت سيرة الامام علي عليه السلام واولاده واصحابه وحروبه، وقد تضمن فصلًا عن المرويات التي تناولت الفكرة المهدوية.

اما كتاب (المناقب والمثالب) فهو الآخر اتسم بنقل المرويات التي تخص الاطروحة المهدوية على الرغم من وجودها في مؤلفاته الاخرى كأفتتاح الدعوة الذي عدت رواياته النص الاصلي للرواية التاريخية المتعلقة بظهور الدعوة الفاطمية والتي تولدت عنها الروايات المتتالية في القرون المتعاقبة، كون النعمان قد عاصر احداث تأسيسها ودونها بدقة متناهية.

اما المؤلفات الاخرى فإن الغالب عليها ما يخص الدراسات الفقهية والعقدية (ككتاب دعائم الاسلام والتوحيد والايضاح واساس التأويل وغيرها)، وبعضها فيما يخص الاقتصاد وبعضها في الادب في ليس مجال دراستنا في هذا البحث، فقد جاء البحث بمبحثين تضمن المبحث الاول فكرة الامام المهدي عج صفته وسيرته اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه اهم الروايات التي جاءت للامام المهدي عج عن لسان جده والامام علي والائمة عليهم السلام.

«المبحث الأول»

فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مؤلفات النعمان

قال النعمان المغربي[١] تحت عنوان معالم المهدي عليه السلام ذاكرًا جملًا من صفات الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف والبشارة فيه بمقدار ما اتسع له هذا المؤلف،كما ذكر ايضا انه افرد في كتاب آخر اسماه (معالم الهدى)[٢] ولكنه جعل في هذا الكتاب بابًا ذكر فيه الامام المهدي فكان قصده من هذا الباب جاء متشابهًا من هذا الكتاب الذي اختصر فيه على الاخبار الصحيحة المشهورة مع حذف الاسانيد وطرحه للتكرار، وذلك بسبب كثرة الروايات في الخبر الواحد معللًا ذلك بأختصار روايات الكتاب فيما يخص البشرى في الامام

(١) النعمان المغربي: هو النعمان بن ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن حيون التميمي، ولد سنة (٢٨٠هـ/ ٩٠٥م)، كانت له عدة اللقاب قد تلقب بها منها القاضي، والمغربي، والاسماعيلي والقيرواني وغيرها، مما يدل على ما كان يتمتع به من مقام ديني وسامي واجتماعي وعلمي، تولى عدة مناصب للدولة الفاطمية، منها قاضي القضاة في طرابلس، وامين مكتبة بيت الحكمة الاغلبية، فيما تولى امامة الصلاة والخطابة في القيروان والمنصورية فضلا عن توليه خطة الخبر في بداية الدولة الاسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية لا حتياج الخلفاء الفاطميين اليه لما كان يتمتع به من سمو ورفعة ومكانة، توفي في مصر سنة (٣٦٣هـ/ ٩٨٣م) للمزيد ينظر: ابن خلكان، ابي العباس احمد (ت٦٨١هـ/ ١٣٠١م): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،،تح: يوسف علي، مريم قاسم، دار المتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٠)، ٥/ ٤١٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٦٨م): تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر تدمري، (بيروت- ١٩٩٣) ٢/ ٣٥١؛ العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين احمد(ت٨٥٢هـ/ ١٤٧٢م): رفع الآصر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي،(القاهرة-١٩٩٨)،ص٢٨١؛ ؛ حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسوريا وبلاد العرب، ط٥(القاهرة - ١٩٩٣)، ص٤٧؛ سامعي، اسماعيل، القاضي النعمان ودوره في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية، (عمان - ٢٠١٠)، ص٣٧-٤٤.

(٢) لم نجد هذا الكتاب محققًا فيما اشار اليه النعمان في اكثر من موضع تارة "معالم الهدى".واخرى "معالم المهدي".

المهدي عليه السلام، والاخبار المأثورة عنه عن طريق الخبر المشهور عن النبي محمد صلى الله عليه وآله والذي يرويه الخاص والعام[1].

استهل النعمان كتابه بافتتاح الدعوة[2] قائلا:(الحمد لله مؤيد الحق، وناصر اوليائه ودافع الباطل ومذل حزبه القائل وهو اصدق القائلين، إن حزب الله هم الغالبون وان جندنا لهم المنصورون، وان الارض يرثها عبادي الصالحون، الذي ختم بنبوة محمد صلى الله عليه وآله نبوة النبيين وبرسالته رسالة المرسلين، وابقى الامامة في ذريته وعقبه الى يوم الدين إكرامًا له واعزازًا لدينه، من قطعه بملّة، او نسخه بشريعة وتكفل لأهله بالغلبة والتمكين والتأييد والاعزاز والتحصين.

ولم يخل الارض من إمام فيها للأمة وقاتل بالحق وقائم بالحجّة، وأن تغلب فيها المتغلبون واستتر للتقية[*] الائمة المستحفظون، وأن لهم بكل جزيرة من جزائر الارض داعيًا اليهم وبكل ناحية من نواحيها دليلًا عليهم، ولكن اثرنا من ذلك ذكر أمر الدعوة

(١) النعمان المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ/ ٩٨٣م): شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار،تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٢(قم – ٢٠١٠)، ١٥/ ٣٩٩.

(٢) قال النعمان:" وكان ابتداء الدعوة في اليمن كما اخبرنا فيه أهل العلم والثقة من اصحابه انه كان من اهل الكوفة من اهل بيت علم وتشيع وكان قد قرأ القرآن وقومه وطلب الحديث والفقه وكان ممن يذهب الى مذهب الامامية الاثنى عشرية اصحاب محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد الذين كانوا يرون انه المهدي، وانه يظهر ويكون من امره ما يكون على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله فنحلوه ذلك وتولوه ولم يروه وزعموا انه تغيب عنهم ثم بطل ذلك في ايديهم وكانت له اخبار طويلة وعجيبة "، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، المكتبة التونسية، (تونس-١٩٧٥)، ص٤.

(*) التقية: لغة: الحذر والحيطة من الضرر، الزبيدي، محمد بن محمد(ت١٢٠٥هـ/ ١٨٢٥م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بيروت-د.ت)،١٠/ ٣٩٦؛ اما اصطلاحًا:فهي ان يقي الانسان نفسه من العقوبة بما يظهره، وان كان يضمر خلافة، السرخسي الحنفي،محمد بن احمد(ت٤٨٣هـ١١٠٢م): المبسوط، دار المعرفة،(بيروت-١٩٩٣)، ٨/ ٤٥.

بأرض المغرب[١] الى المهدي (صلوات الله عليه) وابتدأها فيها وهجرته إليها وقيامه عنها وظهوره بأسبابها، ليبقى ذكر ذلك مسطورًا ويجري مذكورًا مأثورًا على مر الزمان من غابر الدهور والايام، ولقد افردنا كتابًا غير هذا في (معالم المهدي) (صلوات الله عليه) وصفته وذكر قيامه وايامه، وما تقدم في ذلك من الآثار عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فيما بشر به منه[٢] هذا ما سنوضحه في بحثنا - وجهة المقارنة التي ذكرها النعمان المغربي عن طريق رواياته عن الامام المهدي عليه السلام ومقارنتها مع المهدي الفاطمي بروايات يؤكد فيها ذلك -ثم يقول في موضع آخر:" وكان اذا قيل لهم المنصور امام من ائمة آل محمد صلى الله عليه وآله سمعتم قول الشاعر:

اذا ظهر المنصور من آل أحمد فقل لبني العباس قوموا على رجلِ[٣]

(روى عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: منا المهدي، ومنا المنصور)[٤] وفي رواية اخرى يطلق على المهدي عليه السلام بلقب الجابر لان الله سيجبر به امة محمد صلى الله عليه وآله بعد ظلم الجبارين، فيقول: (ابشروا ستوشك ايام الجبارين ان تنقطع ثم يأتي الجابر الذي يجبر به امة محمد)[٥].

(١) المغرب: بالفتح ضد المشرق، بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قالوا ان حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود افريقية الى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الاندلس، وان كانت الى الشمال اقرب، الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ١٢/ ٢٣٤.

(٢) افتتاح الدعوة، ص ٣-٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤؛ القيرواني، ابو علي الحسن بن رشيق(ت٤٦٣هـ/ ١٠٨٣م): العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، تح: محمد محيي الدين، دار الطلائع، (القاهرة -٢٠٠٩)، ١/ ١٣٥.

(٤) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ١٥،٣٧٨ ؛ افتتاح الدعوة، ص٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٧؛ المناقب والمثالب،تح: ماجد بن احمد العطية،مؤسسة الاعلمي(بيروت-٢٠٠٢)، ص٣٩٤؛ افتتاح الدعوة، ص ٤.

يرى النعمان المغربي ان الامامة واجبة وانها مصدر من مصادر التشريع، فضلا عن رضا الائمة عنده مقرون برضا الله، وسخطهم بسخطه فالطاعة واحدة رغم ان درجة النبوة اعظم واجل وفوق درجة الامامة[١] (فهي قطب الدين الذي يدور ولا يجزي العمل ولا يقبل في ذكرها إلا بعد معرفة امام الزمان)[٢].

فنلاحظ ان النعمان يبين في موضع اخر بأن الله ختم الرسالة والنبوة وابقى الامامة في عقب محمدﷺ وجعلها تجري في السابع فيكون بذلك السادس منهم والحجة يكون سابع الائمة والستة قبله يبينون بيان الناطق ويقوم السابع بالبيان والبرهان[٣] ثم يذكر ان الامامة مهمة في العقيدة الفاطمية وانها احدى دعائم الاسلام، فلا دين لمن لا يعتقد امامة الائمة المنصوص عليهم من اهل بيت الرسولﷺ و لا يقبل الله عمل مسلم ان لم يعتقد ويؤمن بولايتهم ويطيعهم مثل طاعتهم للرسول الكريم وطاعتهم لله تعالى فهذه ثلاث طاعات مقرونة ومتصلة أمر الله تعالى في كتابه: ﴿ أَطِيعُواْ اللهَّ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤].

فالائمة هم اولوا الامر الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية الكريمة، قال الامام جعفر الصادقعليه السلام (بنا يعبد الله وبنا يطاع، وبنى يعصى، فمن أطاعنا فقد اطاع الله، ومن عصانا فقد عصا الله"[٥] وفي رواية أخرى يؤكد بقول الامام الصادقعليه السلام ايضًا: (نحن آيات الله الكبرى، واسماؤه الحسنى، وامثاله العليا، وكلماته الصدق والعدل،

(١) الهمة في اداب اتباع الائمة، دار الفكر العربي، تح: محمد كامل حسين، (الاسكندرية -٢٠٠٠)، ص٦٧-٦٨.

(٢) اساس التأويل، تح: عارف ثامر، منشورات دار الثقافة، (بيروت- ٢٠١٠)، ص ٣١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٧.

(٤) (سورة النساء -٥٩).

(٥) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله (عليه وعليهم افضل السلام)، تح: آصف بن علي اصغر، دار الاضواء، (بيروت - ١٩٦٥)، ١/ ٣١.

فمن توسل بغيرنا لم يعط، ومن دعا لغيرنا لم يجب [١] "والنعمان المغربي قد وجه تساؤلا واجاب عليه (عن اطاعة الامام الذي يخرج عن السرية ويؤمر عليها أحق وأولى من طاعة الذي يوليه"[٢].

ناقض النعمان نفسه بنفسه عن طريق مؤلفاته والروايات التي يطرحها اذ يذكر لنا رواية مفادها ان العلم متوارث عند الائمة من نبينا آدم عليه السلام فقال عن لسان المعز لدين الله" ان عند الائمة علم ما يطلب وان العلم الذي نزل به آدم عليه السلام لم يرفع وانه يتوارث وهو في الائمة باقٍ يتوارثونه"[٣].

أولا: الامام المهدي عجل الله فرجه عند النعمان

لم يذكر النعمان تفاصيل ولادة الامام المهدي عجل الله فرجه وغيبته الصغرى (فترة السفراء) والكبرى[٤]

(١) الرسائل المذهبة، تح: سهيل زكار، (بيروت – د.ت)، ص٣٠.

(٢) اختلاف اصول المذاهب، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت –١٩٨٣)، ص ٥٤.

(٣) المجالس والمسايرات، ينظر: تح الحبيب الفقي واخرون، دار المنتظر (بيروت– ١٩٩٦)، ص٥٠–٥١.

(٤) قال الرحالة ابن بطوطة الطنجي:" فنزلنا مدينة الحلة، بهذه المدينة مسجد علي(ع)، بابه حريرمسدول وهم يطلقون عليه مشهد صاحب الزمان، وكانت عاداتهم يخرج في كل يوم ١٠٠ رجل من أهل المدينة عليهم السلاح وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرسًا مسرجًا ملجمًا أو بغلة كذلك، ويضربون الطبول والانفار والبوقات أمام تلك الدابة،ويمشي الناس امامها وخلفها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون:" باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله، اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بين الحق والباطل" ثم يقول الرحالة متعجبًا: ولا يزالون على ذلك الى نهاية اليوم، وهم يقولون أن محمد بن الحسن العسكري دخل المسجد وغاب فيه، وانه سيخرج، وهو الامام المنتظرعندهم وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان ابي سعيد الامير محمد بن رميثة بن ابي نمي (امير مكة) وحكمها اعواما، وكان حسن السيرة يحمده أهل العراق، الى ان غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق، فعذبه وقتله، واخذ الاموال والذخائر التي كانت عنده "، ابو عبد الله حمد (ت٧٧٩هـ/ ١٣٩٩م): (رحلة ابن بطوطة) المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، تح: طلال حرب، دار الكتب العلمية (بيروت –٢٠١١)، ص٢٣٢ –٢٣٣.

انما اكتفى بالقول انه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام[١]، ومن القابه امام الزمان[٢]، الإمام المنتظر[٣]، الجابر[٤]، القائم لانه اول من قام من آل محمد ومفتاح امرهم[٥] وحقيقة الامر ان الامام لا زال غائبًا.

ثانيًا: صفة الامام المهدي عجل الله فرجه عند النعمان.

قال النعمان في صفة الامام المهدي عجل الله فرجه عن طريق احاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله (ومن حديث سفيان الثوري[٦] يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: المهدي رجل من ولدي، أرى وجهه كالكوكب الدري، اللون عربي، والجسم جسم اسرائيلي"[٧] وفي مؤلفه الاخر ينسبه الرسول صلى الله عليه وآله اليه مباشرة واصفًا اياه بالكوكب الدري فضلا عن قبول أهل الارض والسماء في خلافته قائلا:" المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدّري، اللون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا[*]، يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء"[٨].

(١) ينظر: شرح الاخبار، ١٤/ ٣٥٢؛ المناقب والمثالب، ص٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٠؛ المناقب والمثالب، ص٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ١٤/ ٣٥٣؛ النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٨٧ ؛ اختلاف اصول المذاهب، ص٥٥،

(٤) دعائم الاسلام، ٢/ ٢٤١.

(٥) النعمان المغربي، شرح الاخبار،١٥/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٦) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور عبد مناة من مضر، محدث وراوية للحديث، قال عنه بن ابي شيبة سمعت يحيى القطان يقول: ما رأيت احدًا احفظ من سفيان، الذهبي، سير اعلام النبلاء،تح: شعيب الارناؤط، مؤسسة الرسالة (بيروت – ٢٠٠٦)، ٧/ ٢٣٩.

(٧) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧٨.

(٨) النعمان المغربي، المناقب، ص٣٩٣.

(*) جورًا: نقيض العدل، جار يجور، وقوم ظلمة، وكل ما مال فقد جار عن الطريق، ابن منظور، جمال الدين بن مكرم(ت٧١١هـ/ ١٣٣١م): لسان العرب، دار صادر، (بيروت– ٢٠٠٥)،٢/ ٣٣.

ثم يشير المغربي الى المهدي الفاطمي ويؤكد فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله بأن المهدي عليه السلام كان وسيمًا جميل الوجه، اجمل الرجال وجهًا كأنه كوكب دري كما قال النبي صلى الله عليه وآله في صفته[١]، من الملاحظ ان المغربي قد صلى على آل المهدي وهذا الامر غير معروف لدينا.

فيقول في ضبط الغريب من حديثه:الكوكب الدري، هو الكوكب المضيء من بين تلك الكواكب، وبهذه الصفة وصف المغربي وجه الامام المهدي مضيئًا مُشرقًا كأنه نور يلوح لمن ينظر اليه، اما فيما يخص قوله بأن لونه لون عربي كأنه لون النبي محمد صلى الله عليه وآله ابلج[٢] يشوب الوجه حمرة، والذي تم وصفه من قبل اهل المعرفة بأنه الرفق والسمرة، لأنهم لا يقولون في اللوان الناس ابيض، وهذا افضل اللوان الناس عند العرب لانه لون اكثر اشرافهم.

اما فيما يتعلق بوصفه الجسم فإنه شبه بأجسام بني اسرائيل لانها جسيمة، وهم في الأعم الأغلب اجسم من العرب، فكان عليه السلام وسيم الجسم وكل من يماشيه يكون اقصر منه، وهذه صفات من صارت اليه الامامة من بعده الى يومنا هذا،، فإن الله أتاهم الجمال والكمال بفضله، فكان المهدي في فترة تستره، وكان من مر ورآه يحصل امره، فانه يقول: والله ما هذا الا ملك وما سُوقه، فضلا عن ذلك فإن المنصور الفاطمي[٣] كان اكثر من

(١) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧٩.

(٢) ابلج: الابلج كل من تباعد بين حاجبيه، ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢١١.

(٣) المهدي بالله: ابو محمد عبيد الله بن الحسين المهدي، ولد ببغداد سنة (٢٦٠) للهجرة ووصل الى مصر في زي التجار سنة(٢٩٨) للهجرة وبصحبته ولده محمدوتوجه الى بلاد المغرب وظهر في سجلماسة من ارض المغربسنة ٢٩٦ وسلم عليه بالامامة، الروحي القيرواني، ابي الحسن علي (ت٥٦٧هـ/ ١١٨٧م): بلغة الظرفاء في اخبار الخلفاء، تح: عماد احمد وآخرون، (القاهرة -٢٠٠٤)، ص٢٨٦ ؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت٦٧٤هـ/ ١٣٩٤م): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، دار الكتب العلمية،(بيروت -٢٠٠٥)، ص٢١١.

مرة يتوارى عن البعض ويتزيا بغير زيه[١]، وارتدى خلاف ملبسه، ويدخل بين الناس تقدم اليه في اطراح تبجيله واجلاله، وأن يكونوا مكان أحدهم فقاموا بذلك، فما خفي على من ورآه[٢].

ذكر عبد الله بن عمر[٣] بسنده نقلا عن النبيﷺ، وقال: يعطى المهدي قوة عشرة، ثم يقول النعمان: هذا ما كان عليه المهدي الفاطمي من قوة معروفة منذ حداثة سنة[٤]، وفي سند اخر عن الرسولﷺ انه قال: المهدي أجلي[٥] الجبهة اقنى الانف، يملأ الارض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا[٦]، ثم يتابع النعمان في صفة الامام المهدي اقنى وأجلى، والصفات تتمثل في افضل صفات الجباه والانوف، وان العدل الذي توصل اليه سلطانه من الارض أذ انه يملأ الباقون بعده بالعدل.

فيما ذكرت احدى الروايات ان احدهم سُئل، انت المهدي؟

(١) قال النعمان المغربي: كان المهدي الفاطمي قد فعل ذلك في اسفاره عندما دخل الى قلاع المرابطين اذ كان متخفيًا ولم يراه احدًا، وهذه اشارة من النعمان لوجه الشبه بين الامامﷺ وبين الفاطمي، ينظر: شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٧٩.

(٣) عبد الله بن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، المكي المدني، اسلم وهو صغير ثم هاجر مع ابيه، استصغروه في احد وكانت اول غزواته الخندق، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/ ٢٠٤.

(٤) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧٩.

(٥) أجلي: ظاهر وواضح، ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٣٧.

(٦) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٠.

قال: لم اكن المهدي، وقد بلغت من العمر ما ترون، واخذ ساعده فمد يده، وقال: المهدي لا يؤخذ له بالركاب(*)(١) "وعن الامام الباقر عليه السلام قوله: يقوم المهدي عليه السلام وليس في رأسه ولا لحيته طاقة بيضاء"(٢).

يعود النعمان المغربي بمقارنة الحديث وتطبيقه على المهدي الفاطمي قائلا: لما افضت اليه الامامة بعد ان تسلمها من امام زمانه الذي عاصره واكد عليه بالنص بأنه مهدي الأمة بعدها قامت دعاته، وقد كان صغيرًا في مقتبل عمره وشبابه(٣).

فيما جاء عن بن مسعود(٤) بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: إنكم معشر هذه الامة تصيرون أربع امم: أُمة قائمة على الحق لا ينقص الباطل منها شيئًا.

قيل: ولا يقاتلون؟

فقال: بلى، ويزلزلون زلزالًا شديدًا.

وأُمة على الباطل ليسوا من الحق على شيء.

قيل: وهم يصلون؟ قال: نعم، وتكون صلاتهم عليهم شاهدًا، وأُمة يذهبون يريدون الحق، فيخطئونه، يمرقون(*) من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه، وأمة برأيهم يقولون هؤلاء أهدى بل هؤلاء

(*) الركاب: الابل التي تحمل القوم وهي ركاب القوم اذا حملت أو اريدت للحمل سميت ركابًا، الفيومي،احمد بن محمد (ت ٨٧٨/ ١٤٠٠م): المصباح المنير، دار الحديث، (القاهرة -٢٠٠٣)، ص٨٩.

(١) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٠.

(٢) المصدر نفسه،١٥/ ٣٨٠.

(٣) المصدر السابق، ١٥/ ٣٨٠.

(٤) عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل، الامام الحبر فقيه الامة المهاجري، المكي البدري، حليف بني زهرة، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/ ٢٨٠.

(*) يمرقون: مرق السهم من الرمية مروقًا من باب قعد، خرج منه من غير مدخله ومنه قيل مرق من الدين مروقًا اذا خرج منه، الفيومي، المصباح المنير، ص٦٩.

أهدى فيلبثون في ذلك ما شاء الله ان يلبثوا، ثم يوشك الإسلام أن يعود الى الباب الذي خرج منه.

قيل: إلى اين يا عبد الرحمن؟

قال: الى بني عبد المطلب.

من الملاحظ ان النعمان المغربي بعد ان وضح معنى الرواية بشكل مستفيض موضحا معنى كل أُمة فهو يؤكد ايضا في احد (الأُمم) على ان الرسولﷺ قصد المهدي الفاطمي فضلا عما ذكره من وجود ذرية للامام المهديعليه السلام وانه قد ورث الارض وحقيقة الامر ان الامام لم يظهر بعد فهو يقول في (الأمة الذين يقولون هؤلاء أهدى بل هؤلاء أهدى) هم العوام المنسوبين الى العلم من العامة الذين ترأسوا على الامة بما انتحلوه من العلم بآرائهم وآهوائهم، واختلفوا في تفضيل الرؤساء والاتباع في الحلال والحرام والقضايا والاحكام، فقوم يقولون هؤلاء أهدى، ولبثوا كما قال على ذلك ما شاء الله حتى قام مهدي الامة، فعاد الاسلام الى الباب الذي خرج منه كما قال بما أقامه فيه مدة أيامه، وحيث انتهت طاعته، وأقامه ويقيمه كذلك الائمة من ذريته حتى يجمع الله تعالى على طاعتهم ويورثهم الارض كما وعدهم، ويكون الدين كما قال تعالى -كُلهُ لله ويُظهرهُ[1]- ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[2].

فيما جاءت لدى النعمان رواية تناقض ما يؤكد عليه بقوله ان المهدي الفاطمي هو من اشارت اليه روايات الرسولﷺ والائمةعليهم السلام والصحابة المقربين (رضي الله عنهم اجمعين) اذ أنه يذكر لنا معنى (الفتح والظهور) حيث يكونا مع هلاك العدو والحال أن اعداء الاسلام والمسلمين ما زالوا متربصين الى يومنا هذا، ومفاد الرواية التي ذكرها النعمان بسند عن حذيفة فيما آثره عن رسول اللهﷺ أن الذي يفتتح

(١) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨١.

(٢) (سورة التوبة -٣٣).

طبرستان[١] والديلم[٢] ومدينة بلنجر[٣] والقسطنطينية[٤] رجل من بني هاشم[٥]، فما افتتحه المسلمون من هذه البلدان وغيرها من سلطان من كانت في يديه من المشركين وغيرهم قائم وأمرهم ثابت يحاربون من افتتحها ويغلب هؤلاء مرة وهولاء مرة عليها وينال كل فريق من الفريق الآخر، فليس ذلك مما يُعد فتحًا، وإنما ما كان مع هلاك العدو، والظهور عليه وحسم أثره، وانقطاع مدته وخبره، وزوال سلطانه، وذلك ما يكون على يدي أولياء الله الذين وعدهم الله في كتابه انهم يرثون الارض، وأنه يظهر بهم دينه على الدين كله والله تعالى ينجز لهم وعده، ولا يخلف الميعاد[٦].

(١) طبرستان: بفتح اوله هي ناحية في مازندران، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم، وهي كثيرة المياه مهتدلة الاشجار كثيرة الفواكه، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من اهل العلم والادب والفقه، الحموي، ابو عبد الله ياقوت(ت٦٢٨هـ/ ١٢٤٨م): معجم البلدان، دار صادر،(بيروت- ٢٠٠٥)، ٤/ ١٣.

(٢) الديلم: هم اقوام كان منهم بني بويه الخارجين على خلفاء بني العباس ببغداد، وقيل هم قوم من بني ماداي بن يافث بن نوح عليه السلام، القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٧٢١هـ/ ١٣٢٤م): صبح الاعشا في صناعة الانشا، مكتبة النهضة، (القاهرة -د.ت)، ١/ ٤٠٢.

(٣) بلنجر: ناحية من نواحي القوقاز التركية، التي دارت فيها معركة بين جيش الخلافة الاسلامية بقيادة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، وجيش خانات الخزر في سنة (٣٠هـ/ ٦٥م)، ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت٢٩٢هـ/ ٩١٨م): البلدان، وضع حواشيه: محمد امين، دار الكتب العلمية،(بيروت -٢٠٠٢)، ص١٣٢.

(٤) القسطنطينية: هي احدى مدن افريقية بينها وبين البحر مرحلتان، اخر بلاد المغرب، ما يلي البحر منها وما يلي الصحراء، الادريسي، محمد بن محمد(ت٥٤٨هـ/ ١١٦٨م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب،(بيروت- ١٩٨٩) ٢/ ١٤٥ ؛ المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص٢٥٦..

(٥) بنو هاشم: هم بطن من قريش من العدنانية، من هاشم بن عبد مناف اليه ينسب بنو هاشم، ومنهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الرفادة والسقاية بمكة لهم ثم انتهت اليهم سيادة قريش، النويري، شهاب الدين احمد (ت٧٣٣هـ/ ١٤٤١م): نهاية الارب في فنون الادب، تح: عبد المجيد الترحيني، (بيروت- ٢٠٠٦)، ص٣٨٦.

(٦) شرح الاخبار،١٥/ ٣٨٣.

في حين يأتي النعمان المغربي برواية أخرى عن الامام جعفر الصادق عليه السلام تدل على ان الامام المهدي عجل الله فرجه لم يظهرا الى الآن وان النعمان يقول سيكون الامر لأحد الائمة لا محال من ذلك، قريبًا بعون الله، وهذا إقرار منه بعدم ظهوره، فذكر بسنده (عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: لو كان لي من الامر شيء لهدمت كل بناء يحول بين الصفا والمروة ولا يكون ذلك إلا على يدي رجل من بني هاشم، فقال النعمان: ان السعي لا يكون الا في الحج، ولم يذكر لاحد اقام تلك الشعيرة قبل النبي آدم عليه السلام اذ كان للشيطان ما كان من اخراجه من جنة الخلد حيث انه هبط من الصفا يريد المروة فكانت هذه احدى السنن الثابتة،وعملت الامة احداث بعد النبي صلى الله عليه وآله هناك أبنية حالت بين الصفا والمروة، فأخبر جعفر بن محمد عليه السلام ما احدثوه، وكان هدم تلك الابنية يلزم فعله، وأكد أن ذلك لا يكون على يد رجل من بني هاشم، الا ان ذلك اليوم لم يأت بعد الا انه سيكون قريبًا[1]. ورواية أخرى عن الامام علي عليه السلام، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: أمنّا المهدي أم غيرنا؟ قال: بل منّا، بنا يختم الدين كما افتتح بنا، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة كما ألف بنا بين قلوبهم بعد عداوة الشرك[2].

بعد ذكر هذه الروايات يقول النعمان ان الذي ذكرناه والذي اكدت عليه المرويات بشكل مستفيض اذ ان الامام المهدي الفاطمي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة عليها السلام، فيما جاء حديث النبي صلى الله عليه وآله: بنا يختم الدين كما افتتح بنا، فأفتتاح الاسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، وما قدمه ابن عمه وصهره علي بن ابي طالب عليه السلام فأنه سيختم بالامام المنتظرالمهدي لحين انتهاء الدنيا، وقيام القيامة في عصر إمام منهم، ويجمع الله الأُمم كلها على دين محمد صلى الله عليه وآله الذي ابتعثه كما اخبر تعالى في كتابه أنه يظهره على الدين كله، ويكون الدين كله لله، وأنه يورث الارض عباده الصالحين، وهم اولياؤه ائمة دينه من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وولد علي، وأنه كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، أن الله تعالى يؤلف بهم بين

(١) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٤.

٢() المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٤.

قلوب عباده بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وذلك قول الله تعالى:[١] ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٢]، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣].

سيرة الامام المهدي عليه السلام عند النعمان

عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام، انه قال: لو قام قائمنا ما أقام الناس على الطلاق إلا بالسيف،ولو قد كان ذلك لم يكن إلا بسيرة علي بن ابي طالب عليه السلام.

يقول النعمان: إن الامر كان متشابهًا حين قيام المهدي الفاطمي اذ اقام على طلاق العدّة والسنة على ما أمر به الله في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله ومنع كل طلاق بدعة ابتدعها الناس في الفقه والكلام والحلال والحرام وغيرها من شرائط الاسلام، واقام عليهم بما قام به جده عليه السلام الذي كان ولي فيها عليهم بتعاليم ابن عمه النبي صلى الله عليه وآله، لذا فقد دّلت الروايات أن الائمة منهم، فاحيوا ما دثره وقتله المبطلون من الاحكام الدين، وانقطاع البدع، لحين عودة الدين حديثًا جديدًا غضًا[*] حيث بدأ الاسلام خالصًا، ويبقى الدين لرب العالمين كاملًا، في ايادي أمينة، وان المنتظر أولهم لانه كان المبتدأ له، وما ذكر الى نهاية الدنيا وما قبله الى النبي صلى الله عليه وآله اذ كان في امته ومن ذراريه، اذ ذكرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر المهدي عليه السلام وقال: أنه لقاتل الظالمين ويقتل الزنادقة[٤]، ولا يقبل منهم توبة، ولا ياخذ منهم جزية[*] ولا يدع في الارض أحدًا على غير دين

(١) المصدر نفسه،١٥/ ٣٨٤.

(٢) (سورة ال عمران – ١٠٣).

(٣) (سورة الفتح – ٢٨).

(*) غضًا: غض الشيء يغض فهو غض اي طري، الفيومي، المصباح المنير، ص٢٧٩.

(٤) الزنادقة: الزنديق القائل ببقاء الدهر، وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، ملحد دهري، ابن منظور، لسان العرب، ١/ ١٢٢.

(*) الجزية: ما يؤخذ من اهل الذمة، الفيومي، المصباح المنير، ص٦٨.

الاسلام إلا قتله ويهلك الترك[١] والخزر[٢] والديلم والحبش[٣]، ويؤتي بملوك الروم مصفدين في الحديد، ولا يدع يهوديًا ولا نصرانيًا، ولا يوجب لهم ذمة ويردّالناس جميعًا على ملة إبراهيم ومحمدعليهما السلام، فالرواية تؤكد ان الامر سيقع في ولاية الامام لا محاله، اذ أنهم أهل الشرع والامة ومستودع الرسالة وهو يكون في وليه من بعده وينسب اليه[٤].

ثم يذكر لنا النعمان المغربي رواية اخرى تساند رأيه عن الامام الباقرعليه السلام قال: اذا قام القائم منا عرض الايمان على كل ناصب، فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، او يؤديه الجزية كما يؤديها اهل الذمة اليوم، ويشد وسطه الهميان، ويطردهم من الامصار الى السواد[٥] وهذا مما لم يكن بعد ممن مضى من الائمة، وهو كائن لمن يقول منهم اذا دان العالم، وقوى امره وكان واحدًا كما وعد الله تعالى[٦].

(١) الترك: هم من الامم المشهورة، الذين حكموا بلاد مصر، وهم من بني ترك بن كومر بن يافث بن نوحعليه السلام وقيل من بني طيراش بن يافث، ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامر بن شمويل بن يافث، ويدخل في جنس الترك القفجاق، وهم الخفشاج، والطغرغر وهم الترك، الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٧ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ١/ ٤٢٠.

(٢) الخزر: وهم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة والهياطلة، وهم الصغدر، والغور والعلان والشركس والازكش، والروس كلهم من جيل الترك ونسبهم داخل في نسبهم، وهم من ولد توغربحا بن كومر بن يافث بن نوح، وهم نوع من الترك، اليعقوبي، البلدان، ص٨٩؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ١/ ٤٢١.

(٣) الحبش: الحبشة وهي مملكة عظيمة جليلة المقدرة،متسعة الارجاء، فسيحة الجوانب ارضها صعبة المسلك لكثرة جبالها الشامخة وعظم اشجارها، واشتباك بعضها ببعض، وهم قوم كثير عددهم لم يملك بلادهم غيرهم، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ٥/ ٢٨٩.

(٤) شرح الاخبار،١٥/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٥) السواد: يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون، وسمي بذلك لسواده بالزروع والاشجار لانه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر وكانوا اذا خرجوا من ارضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والاشجار فيسمونه سوادًا، اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٠٩.

(٦) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧٥.

«المبحث الثاني»

الإمام المهدي عليه السلام عن لسان جده رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والائمة (الفكرة المهدوية) في روايات النعمان المغربي

تواترت الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله في الاطروحة المهدوية بعدة احاديث تذكر أنه صلى الله عليه وآله قد أكد على ولادة الامام المهدي عليه السلام وأنه من ولد بنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام محددا مكان ظهوره من جهة المغرب، ثم يوضح وقت ظهورة بعلامات حتمية منها رشوة القضاة وانتشار الفساد في الامة مبينًا أن هذا الامر لفريد وغريب قائلا:" المهدي من ولد فاطمة يظهر من جهة المغرب فيملأ الارض عدلا.

فقيل: يارسول الله ومتى يكون ذلك؟

فقال: اذا ارتشت القضاة، وفجرت الأمة، وهو الفريد الغريب.

قيل وكيف ذلك يارسول الله؟

قال: ينفرد من أهله ويبتعد عن وطنه[1].

وهنالك حديث آخر يؤكد فيه الرسول صلى الله عليه وآله جهة خروج الإمام المهدي عليه السلام هي المغرب مبينًا فيه علامة: يخرج المهدي من المغرب وفيه علامة، بين كتفيه شامه وفي ساقة شامة[2].

(١) النعمان المغربي، المناقب، ص٣٩٢

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٤.

ثم يؤكد النبيﷺ لأمته بالبشرى بظهوره لأن بعثته أو ظهوره سيكون على تتابع الفتن وصعوبة الزمن إلا أن البشارة لهم في ظهوره: (أبشروا بالمهدي فإنه يبعث على تتابع من الفتن وغلظ من الزمن[١]، أن تأكيد الرسولﷺ على خروج إمام الزمانعجل الحتمي جاء عن لسانه كثير منها قوله أنه يرجع الإمام إليه بكلمة (منا) ثم يقول أن الله يصلح امره في ليلة واحدة)[٢] فضلا عن رواية ذكرها عن ابن عباس عن الامام عليعليه السلام أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم وليلة لخرج فيه المهدي[٣].

وفي موضع آخر يقول لو لم يبقَ من الدنيا الا يوما واحدا لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج صاحب الامر ويغير الامور هذا ماذكره القاضي النعمان بسنده عن رسول اللهﷺ: (ما روي عن رسول اللهﷺ أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي، يملأ الارض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا)[٤].

ثم ينسبه الرسولﷺ اليه مباشرة واصفًا اياه بالكوكب الدري فضلا عن قبول أهل الارض والسماء في خلافته قائلا: (المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدّري، اللون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الارض عدلًا كما ملئت جورًا، يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء)[٥].

وفي مؤلفه الاخر ذكر الحديث كاملا باسناده عن جدهﷺ قال: (المهدي من نسل فاطمة سيدة نساء العالمين، طالت الايام أم قصرت يخرج فيملأ الارض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، ويطيب العيش في زمانه، ويصيح صائح بلعنة بني أمية

(١) المصدر نفسه، ص٣٩٢ ؛ افتتاح الدعوة، ص٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٢.
(٤) المناقب والمثالب، ص٣٩٢.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٩٣.

وشيعتهم، والصلاة على محمد والبركة على علي وشيعته، فيومئذ يؤمن الناس كلهم أجمعين)[١].

يبين صلى الله عليه وآله أهمية ظهوره: (إذا ظهر المهدي في أمتي، أخرجت الارض زهرتها وأمطرت السماء مطرها)[٢]، وقال واصفًا الإمام عليه السلام بالشمس ومحددًا عدد الذين يخرجون معه: (تطلع الشمس من مغربها على رأس الثلاثمائة)[٣].

يقول النعمان: فذهب الناس إلى أنها شمس السماء، فلم يكن ذلك مع صحة الحديث واشتهاره، فعلم أنه صلى الله عليه وآله أراد بالشمس ههنا المهدي الذي بشر به وأخبر أنه يظهر من المغرب، وهذا معروف في لسان العرب، ويسمون الرجل الشريف قمرًا وشمسًا، وقد ذكرنا أن هاشم بن عبد مناف كان يسمى (القمر) فقال النابغة في النعمان:

لأنك شمسًا والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب

وقال الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم طوالع[٤]

(١) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٤.

(٢) المناقب، ص٣٩٤ ؛ شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٤.

(٣) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٤.

(٤) جاءت هذه الابيات الشعرية في المصادر للمزيد ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ/ ٧٧٥م): الحيوان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت- ٢٠٠٣)،٣/ ١٢٢؛ البغدادي،عبد القاهر، (ت ١٠٩٣هـ/ ١٧٢٣م): خزانة الادب ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،(القاهرة -١٩٩٧)، ٤/ ١٦٦.

فقالوا: يعني (بالقمرين) الشمس والقمر، كما قالوا: العمران، لأبي بكر وعمر، لما كانت ايام عمر أطول وأشهر فنسب ابو بكر إليه، وكان لما كان القمر يُرى ليلًا ونهارًا الابصار اكثر عليه وقوعًا من الشمس كان أشهر عندهم فأضافوا الشمس إليه، فقالوا: القمران، وقالوا: أراد الفرزدق ههنا بالشمس رسول الله ﷺ وبالقمر إمام الزمان من أهل بيته، ومثل هذا في الشعر كثير)[1]، وقال النبي ﷺ: (إذا ظهر المهدي في امتي، أخرجت الارض زهرتها وأمطرت السماء مطرها)[2]، وقال النبي ﷺ: (رأيت بني أمية على منابرالارض، وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء لا يقاومهم أحد إلا طحنوه، فانتظروا بهم اختلاف سفهائهم، فأذا اختلف سفائهم ارتدوا على اعقابهم لا يرتقون فتقًا إلا فتق الله عليهم أعظم منه حتى يخرج مهدينا)[3].

(واهتم رسول الله بالرؤيا التي رآها فأنزل الله عليه: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)[4].

فقوله: إن بني أمية لا يزالون يملكون حتى يختلف سفهاؤهم فأذا اختلفوا ارتدوا على اعقابهم حتى يخرج المهدي هو يعني يخرج المهدي خروج من يملك الارض من ذريته وبني أمية، وأن انقطع ملكهم من المشرق وبقيت لهم بقية بجزيرة الاندلس، وسيكون أمرهم على ما وصفه رسول الله ﷺ، وينجز الله ما وعده في كتابه المبين ن ايراث الارض عباده الصالحين.

وقوله: لا يرتقون فتقًا إلا فتق الله عليهم أعظم منه، الرتق الحلم، و الفتق واصلاحه حتى يعود بحال ما كان قبل ان يفتق، وكذلك قال اصحاب التفسير في قوله

(١) المناقب، ص٣٩٢ ؛ شرح الاخبار، ١٥/ ٤١٨.
(٢) النعمان المغربي، المناقب، ص٣٩٤.
(٣) المناقب والمثالب، ص٣٩٥؛ شرح الاخبار،١٥/ ٣٩٨.
(٤) (سورة الاسراء – ٦٠).

تعالى: ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[١] قالوا: كانتا السماء لا تمطر، والارض لا تنبت، ففتق الله السماء، فأمطرت السماء وفتق الارض فانبتت"[٢].

ذكر النعمان المغربي رواية بسنده، يرفعه الى عبد الله بن مسعود، انه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يومًا: انطلق معي يا بن مسعود، فمضيت معه حتى أتينا بيتًا قد غص ببني هاشم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان معكم من غيركم، فليقم، فقام من كان معهم من غيرهم حتى لم يبق إلا بنو هاشم خاصة- بنو عبد المطلب وبنو العباس.

فقال النبي: يا علي أخبرني جبرائيل أنك مقتول بعدي، فأردت أراجع ربي فأبى علي، قال: كأنه ولينكم ولاة بني أمية يقصدون بكم الضرورة يلتمسون بكم المشقة، ثم تكون دولة بني العباس يعملون فيها عمل الجبارين، فالويل لعترتي ولأهل بيتي ولبني أية مما يلقون من بني العباس، ويهرب من بني أمية رجال، فيلحقون بأقصى المغرب، فيستحلون فيه المحارم زمانًا، ثم يخرج رجل من عترتي غضبًا لما لقى أهل بيتي وعترتي، فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورًا وظالمًا يسقيه الله من صوب الغمام[٣].

فقال ناس من بني العباس: يا رسول الله، أيكون هذا ونحن أحياء.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم كالماقت لهم، ثم قال: والذي نفسي بيده ان في اصلاب فارس والروم ارجى عندي لاهل بيتي من بني العباس[٤]..

بعد ما ذكر النعمان المغربي هذه الرواية بسندها عاد مرة اخرى يروي الرواية في مؤلفه الاخر لكن دون سند وفيها اختلاف عن الرواية الاولى اذا انها كانت اشمل وادق بالتفاصيل، اما الرواية التي جاءت في مؤلفه الآخر فهي انه قال صلى الله عليه وآله للإمام

(١) (سورة الانبياء- ٣٠).

(٢) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٨.

(٣) الغمام: الغم ستر الشيء، لكونه ساتر لضوء الشمس، الفيومي، المصباح المنير، ص٣٦٧.

(٤) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٩.

علي عليه السلام: في مجلس ليس فيه غير بني هاشم: يا ابا الحسن إن جبرائيل أخبرني أنك مقتول.

ثم نظر الى بني هاشم فقال: كأني بكم من بعده وقد وليكم بنو أمية يقصدون بكم الضرورة ويتلمسون بكم المشقة، ثم تكون دولة بني العباس يعملون فيها بأعمال الجبارين، فالويل لعترتي ولبني أمية منهم.

قالوا: يا رسول الله يكون ذلك ونحن أحياء؟

فقال: والذي نفسي بيده لمن في اصلاب فارس[1] والروم أرجى عندي لأهل بيتي منهم، ثم يخرج رجل من أهل بيتي فيملأ الارض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، يسقيه الله يوم القيامة من صوب الغمام[2].

ثم يقول النعمان المغربي:" والحديث في هذا كثير كما ذكرنا والدلائل مشهورة كما وصفناه، فهذه العلامات والدلائل كانت في المهدي، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر المهدي فوصف ما يكون من أمره في غير حديث فقالوا: يا رسول الله هذا كله في عصر المهدي ووقته؟

فقال: ما لم يكن في عصره ووقته من ذلك، فهو كائن في اعصار الائمة من ولده[3].

فيما اشار النعمان المغربي الى المهدي الفاطمي بأنه هو المهدي المنتظر عجل الله فرجه معقبًا على هذه الرواية بعد ما ذكر احاديث الرسول والامام علي عليه السلام قائلا: (وهذا في لسان العرب موجود، يضيفون فعل المرء الى غيره اذا كان المضاف إليه يتصل به أو يتسبب بسببه أو يتولاه أو عنه يكون أمره، كما يقال: ضرب الامير فلانًا، وإنما ضربه بأمره بعض اعوانه،

(١) فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح، واول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة الهند مكران، وفارس اسم البلد وليس بأسم رجل، الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٦٥.

(٢) النعمان المغربي، المناقب، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٥.

وقتله أذا قتله بأمره بعض عماله وفعل القوم كذا، وفعله اسلافهم قال الله عزو وجل: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِّ﴾ لقوم قتلهم اسلافهم، وقد ذكر الله في كتابه، أنه يظهر رسول الله بدينه على الدين كله، وقبضه إليه ولم يظهره إلا على بعض ذلك، وأظهر من بعده من أوليائه وأهل دعوته، ويظهرهم كما وعد،وكما ان كل ظهور للمسلمين، وكل فتح يفتح الله في الاسلام فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله أذا كان اصله وسببه وعنه يفرع امره، وكذلك ما يكون في اعصار الائمة من ولد المهدي، فهو ينسب على هذا التنزيل إليه، أذا كان هو أول قائم بالحق منهم وصادع بأمر الله لهم.

ولما افضت الإمامة الى المهدي وفشت (انتشرت) في اقطار الارض دعوته، وأن من قيامه وقته، خرج مهاجرًا الى دعوة كانت له بناحية المشرق، فصد عنها فصار الى اقصى المغرب، وطلب من وقت خروجه من رحلته، وفرقت الرسل و الكتب في أثره بطلبه، والله يكلؤه في ذلك ويقيه ويكفّ عنه كل متطاول بسوء إليه، إلى ان بلغ أقصى مهاجرة من أرض المغرب مستترًا، ثم بدأ مما هالك ظاهرًا كما جاءت به الروايات ودلت عليه العلامات، وكان في الوقت الذي تقدم الخبر به وجاء الحديث بتحديده، وقام فريدًا كما قيل فيه وحل غريبًا كما وصف، وأيدّ الله أمره وأعز نصره وأظهر اعلام الحق بقيامه وأعز دينه وسلطانه، وكانت له من المعجزات والبراهين والآيات ما يخرج ذكره عن حد هذا الكتاب ثم يقول وقد ألفنا في ذلك كتابًا)[1] .

قال النعمان المغربي: وقفنا في الباب الذي قبل هذا الباب من مناقب الائمة، وعلى مناقب جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) وذكرنا ما كان من أمر الدعوة اليه وتغلب بني العباس عليها، فطالب بنو العباس كل من ركنوا عليه أن الدعوة كانت إليه، وكان الذي طالبهم أبو الدوانيق (المقصود هو ابو جعفر المنصور)، وكات قبل ذلك قد حضر مجلس جعفر بن محمد وهو يرى حينئذ أنه ن خاصته.

(١) المناقب، ص٣٩٥-٣٩٦.

وقد جرى تخلخل أمر بني أمية وما دخلهم من الوهن، فقال لابي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام بعض من كان يرى أنه من خاصته: يا ابا عبد الله الى متى هذه الغفلة عن حقك وترك زمام القيام بأمرك، وانصارك كثير وشيعتك من كل بلد.

فقال: وليس هذا زمن ذلك، انها والله لا تصير إلينا حتى يتلاعب بها هذا وابناؤه من بعد دهرًا طويلًا.

ثم يقول: وكان اذا ذكر له جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) ذكر هذا الحديث، ويقول: أنا اعلم بجعفر، ليس هو ممّن يقوم في هذا الام، فصرف الله عنه شره بذلك، على انه قد رامه غير مرة فحال الله بينه وبينه بقدرته، وانصرف بنو العباس دولتهم بأمر وكيد وتغليظ شديد، فاستتر جعفر بن محمد (صلات الله عليه) واستتر الامام إلا عن ولده وخاصة شيعته، ومضى الامر على ذلك الى وقت ظهور مهديهم الذي دلت عليه العلامة، وتواترت بذكره عن رسول اللهصلى الله عليه وآله الروايات بما لو ذكرنا بجملته لخرج عن حد هذا الكتاب قدرة، وقد افردنا لذلك كتابًا مثله[1].

قال الامام عليعليه السلام: (ذكر رسول الله المهدي فقلت: هو منا يا رسول الله أو من غيرنا؟

قال: بلى منا أهل البيت، بنا يختم الدين كما فتح بنا)[2].

فيما ذكر النعمان المغربي عدة روايات مسندة باسانيد مختلفة تشير الى ان المهدي من نسل السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب[3]: المهدي حق؟

(١) المناقب والمثالب، ص٣٩١.

(٢) النعمان المغربي، المناقب، ص٣٩٤.

(٣) سعيد بن المسيب: ابو محمد سعيد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، كان يعتم بعمامة سوداء، مات سنة ٩٤للهجرة، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/ ١٦٤-١٦٦.

قال: نعم.

قلت: ممن؟

قال: من قريش.

قلت من أي قريش؟

قال: من بني هاشم.

قلت: من اي بني هاشم؟

قال: من بني عبد المطلب.

قلت: من اي بني عبد المطلب؟

قلت: من ولد فاطمة. ثم يقول: ولو سئل من أي ولد فاطمة هو، لأخبره من ولد الحسين، لانه قد روى ذلك ولم يقل سعيد هذا برأيه ولكنه سماع سمعه[١].

وعن سعيد بن المسيب عن ام سلمة[٢]، انها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

وعن سلمان الفارسي[٣]، انه قال: لابد من قائم من ولد فاطمة يقوم من المغرب فيكسر شوكة المبتدعين، ويقتل الظالمين ثم يقول النعمان: فيما كان المهدي الفاطمي في المغرب، وهو من ولد فاطمة، فقد أن العباسيين قد خافوا من أدريس بن الحسن لما

(١) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) ام سلمة: هند بنت ابي امية المخزومي، زوج الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومن السابقين الاولين في الاسلام، ينظر: الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في اخبار الخلفاء، ص٥٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/ ٢٧٢.

(٣) سلمان الفارسي: ابو عبد الله سلمان بن عبد الله المعروف بالمحمدي، صحب النبي صلى الله عليه وآله وخدمه وحدث عنه، سابق الفرس الى الاسلام وقيل توفي في المدائن سنة ٣٦ للهجرة، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/ ١٦٧.

ذهب الى المغرب وأرادوا أن يسموه، وقد تحقق فيهم قوله عزو وجل:[1] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2].

وعن حبيب بن ثابت[3]، قال: كنت قاعدًا في حلقة المسجد فيها المسيب، فسمعته يقول: سمعت عليًا عليه السلام يقول: الا أخبركم عن اهل بيتي، أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهم، واما الحسن بن علي فصاحب جفنةٍ[4] وخوانٍ[5]، ولو التفت بحلف البطانة لم يغن عنكم في الحرب حبالة عصفور[6]، واما ابن عباس فلا يقرأكم، وأما انا والحسين فنحن منكم وأنتم منا.

وإن هولاء القوم سيدولون عليكم بمعصيتكم إمامكم في الحق، وبطاعتهم إمامهم في الباطل، وبفسادكم في أرضكم، وصلاحهم في أرضهم، ويطول دولتهم عليكم حتى لا يبقى منكم إلا نافع أو غير ضار حتى يكون نصرتكم منهم نصرة العبد من سيده، أذا رأه أطاعة، واذا غاب منه شتمه، وحتى يكون الناس باكين، باكٍ يبكي على دينه، وباك يبكي على دنياه، وحتى لا يدعوا الله حرمة الا استحلوها،وحتى يدخل ظلمهم كل بيت شعر ومدر فإن أتاكم الله بالعافية بالعلل فأحمدوه، وأن ابتليتم فأصبروا، فأن العاقبة للمتقين، وفو الذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد

(١) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ١٤/ ٣٩٦.

(٢) (سورة التوبة-٣٢).

(٣) حبيب بن ثابت: ابو يحيى حبيب بن ثابت بن قيس بن دينار القرشي الاسدي، فقيه اهل الكوفة، وكان من ائمة اهل العلم، ابن سعد، عبد الله بن منيع (ت٢٤١هـ/ ٨٦٢م): الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت-١٩٩٩)، ٣/ ٢١٣.

(٤) جفنة: جفن السيف غلافه والجمع جفون، وجفنة الطعام معروفة، الفيومي، المصباح المنير، ص٦٩.

(٥) خوان: هو ما يؤكل عليه، الفيومي،ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٨١.

(٦) قال النعمان: حبالة عصفورة: الحبالة شبك يصطاد به الطير، شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٧.

لبعث الله لهم من يسقيهم كأسًا مصبرة[١]، حتى يتمنوا أن اكون فيهم فأشفع لهم عنده، وحتى يقول الناس من قريش: لو كان هذا من قريش لرحمنا[٢].

(وروي عن الامام الصادق عليه السلام بسنده عن جده الامام السجاد عليه السلام، انه سُئل عن المهدي، فقال: هو من ولدي)[٣]، (وروى عن جابر الجعفي[٤]، عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائمنا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في خلق الرحمن، البر منهم، والفاجر منهم، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله ويستخرج التوراة والانجيل وسائر كتب الله من غار بأنطاكية[٥]، فيحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم، وتخرج الارض كنوزها من الذهب والفضة، فيقول: ايها الناس هلموا، فخذوا ما سفكتم فيه الدماء وقطعتم فيه الارحام، ويعطي ما لم يعطه أحد قبله، ولا يعطه أحد بعده، اسمه اسم نبي، يملأ الارض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا[٦].

(١) مصبرة: صبرت صبرًا حبست النفس عن الجزع، الاصفهاني، ابي القاسم الحسين،(ت٥٠٢هـ/ ١١١٨م): المفردات في غريب القرآن،تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، (بيروت- ١٩٩٩)، ص٣٩٩.

(٢) النعمان المغربي، شرح الاخبار،١٥/ ٣٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٩٧.

(٤) جابر الجعفي: جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي الكوفي (ت١٣٢هـ/ ٦٥٢م) احد علماء الشيعة، قال ابن مهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعًا في الحديث، ما رأيت اورع منه في الحديث، صدوق، من اوثق الناس، الذهبي،تاريخ دول الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر تدمري، (بيروت- ١٩٩٣)، ١/ ٣٧٩.

(٥) انطاكية: مدينة في بلاد الشام بينها وبين البحر فرسخين، كانت العرب اذا عجبها شيء نسبته الى انطاكية والذي بناها انطيخس، اليعقوبي، البلدان، ص٥٦ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٠٩.

(٦) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٧.

١) المهدي منّا أهل البيت

"عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة) يقول النعمان: (يصلحه في ليلة واحدة) ليس ذلك أنه كان فاسدًا فيصلحه، لكنه من قول القائل: فلان يصلح لامر كذا، إذا كان أهلًا لذلك الامر، كذلك رآه الله تعالى أهلا لما صار إليه ورآه كذلك بتوفيقه من كان أمر الامامة إليه في وقته قبل مصيره اليه، فسلم امرها في ليلة واحدة أراه ذلك فيها.

وقد كان قبل ذلك أهل غيره لها فما أُهل لذلك أحد إلا مات لما اراد الله تعالى من مصيرها الى مستحقها، ولذلك قيل أن الامام الذي سلمها إليه يمثل في وقت تسليمها اليه، فقال عند ذلك: (الله اعطاك التي لا فوقها، وكم ارادوا صرفها وعوفها عنك، ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى طوقوك طوقها)[١].

وعن ابي سعيد الخدري[٢] أنه قال: (ذكر النبي صلى الله عليه وآله بلاءً يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم، ثم قال: ثم يبعث الله رجلا من أهل بيتي[٣] فيملأ الارض قسطًا وعدلًا، كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا يبقى السماء من قطرها شيئا إلا اصابته مدرارًا ولا الارض من نباتها إلا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الأموات)[٤].

---

(١). المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٥

(٢) ابي سعيد الخدري: ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر الخدري، الانصاري بن عوف بن الحارث بن الخزرج، حدث عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وكانت اول مشاهده الخندق، وكان من نجباء الصحابة وعلمائهم، ابن كثير، عما الدين ابي الفداء اسماعيل، (٧٧٤هـ/ ١٣٩٠م):البداية والنهاية، (القاهرة – د.ت)،٩/ ٢٥٤.

(٣) قال النعمان المغربي (عترتي اهل البيت) فهي القرابة من اولاد الاولاد، وبني العم دينًا، فالمهدي وولده قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد علي عليه السلام وهو ابن عمه دينًا ووصية، فكان اهلا لامامته وامامة الائمة من ذريته، للمزيد ينظر: شرح الاخبار ١٥/ ٣٨٦.

(٤) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٥.

واما بن مسعود فقد كان يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله، يقول: (لا تنقضي الدنيا حتى يليها رجل من عترتي، ويحكم بما أنزل الله)[١].

(وروى الشعبي[٢]، انه قال: ما دخلت مدينة من مدائن الشام[٣] أحب إلي من مدينة انطاكية، قال رسول الله: بها كسر الواح موسى، ومائدة سليمان ومنبره، وعصا موسى في غار من غاراتها، فما من غمامة شرقية ولا غربية ولا جنوبية ولا قبلية الا إذا جاءت تلك الغار أرخت عليه من بركاتها لما فيه، أما انه لا تذهب الايام والليالي حتى يتولاها رجل من ولدي من عترتي، يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي[٤]، اشبه الناس بخُلقي خُلقًا وبخلقي خلقًا)[٥].

(وروى باسناده عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: اذا قام القائم منا سار الى انطاكية، فيستخرج منها التوراة من غار هي فيه مع عصا والحجر)[٦]، وفي موضع آخر عن عبد

(١) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٥.

(٢) الشعبي: هو عامر بن شرحبيل بن عبد ذي كبار، ابو عمرو الهمداني الشعبي، تابعي فقيه، محدث، روى الكثير من الحديث، الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في اخبار الخلفاء، ١٣٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/ ١٢٨.

(٣) الشام: بلاد واسعة، وسميت الشام شامًا لكثرة قراها وتداني بعضها من البعض فتشبهت بالشامات، وقيل سميت بذلك لان قومًا من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق اخذوا ذات الشمال فسميت الشام، الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٥٣.

(٤) يواطئ اسمه اسمي: قال المغربي في ذلك اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فكذلك جاء في غير موضع ان القائم بالامامة من آل محمد صلى الله عليه وآله من ولد المهدي الذي يجمع الله تعالى له الامم ويكون له الدين واحدًا ويظهر الله تعالى دينه على الدين كله، كذلك اسمه محمد بن عبد الله وهذا لا يكون كما ذكرنا دفعة واحدة بل تعالى الله بالائمة من ولد المهدي امره ودينه والايمان والمؤمنين شيئًا شيئًا ويفتح على يدي كل واحد منهم ما يفتحه حتى يكون الذي يدين جميع أهل الارض يفتح ما بقي منها، ويقتل باقي من فيها من اعداء الله ويكون الدين كله لله كما أخبر بذلك في كتابه ووعده عباده الصالحين ائمة دينه يوم القيامة، ويكون النقلة من الدنيا الى الآخرة، شرح الاخبار،١٥/ ٣٨٦.

(٥) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٧.

الله ابن عباس، أن رجلًا سأله عن السماء مما هي؟ وعن البرق مما هو؟ وعن اول شيء عاذ بالبيت؟ وعن المهدي ممن هو؟

قال له ابن عباس: لقد سئلت عن عظيم وهو في علم الله يسير، اما السماء فهي ماء مكفوف، وأما البرق فهو من الماء، واما اول شيء عاذ بالبيت فان الحيتان الكبار كن ياكلن الصغار منهم في زمن الطوفان، فاستعذن بالبيت فاعاذهن الله.

(فاما المهدي، فانه من اهل البيت اكرمكم الله بأولهم وسينقذكم بآخرهم)[1].

ثم يقول النعمان المغربي موضحًا قول ابن عباس (اكرمكم بأولهم) يعني محمدﷺ، اكرم الله المؤمنين بأن اوجب لهم طاعته الجنة في الآخرة، وهي أعظم ما يكرم الله به المطيعين من عباده واكرامه وانعامه اكثر من ان يحصيه عباده كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِّ لاَ تُحْصُوهَا﴾[2]، وبالائمة من ذريته يستنفذ آخرهم من فتنة المنافقين الضالين، وغلبة المَشركين حتى يكون له الدين كما أخبر في كتابه المبين)[3].

وهنالك رواية مسندة عن اميرالمؤمنينعليه السلام: الفتن ثلاث: فتنة السّراء[4]، وفتنة الضرّاء[5]، وفتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن، ولا يزالون كذلك حتى يخرج رجل منّا عترة النبيﷺ فيصلح الله أمرهم[6].

(واما قوله: فتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن، فالمحص في لغة العرب: خلاص الشيء، تقول محصته محصًا: أي أخلصته من كل عيب، قال تعالى:

(١) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٨.

(٢) (سورة ابراهيم - ٣٤).

(٣) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٧

(٤) قال النعمان: فتنة السراء: هي الفتنة التي مرت على الامة في غير محلها، واستمالتهم به اعداء الله المتغلبين على امر اولياءه، شرح الاخبار،١٥/ ٣٨٩.

(٥) قال النعمان: فتنة الضراء: هي فتنة الحكام للامة، وجورهم أياهم.شرح الاخبار،١٥/ ٣٨٩.

(٦) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٨.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[١]، فيما امتحن الناس به افتتان اعداء الله بأئمة الجور واتباعهم الناس ببذل الدنيا لمن أسعدهم، وتتابع المكروه على من تمسك بدينه صابرًا على مكروههم محص الله تعالى المؤمنين وأخلصهم، وأبانهم ممن مال الى اعدائه للرغبة والرهبة، فلم يزالوا على ذلك حتى قام مهديهم فاستنفذ من بلغت اليه دعوته ومدته وايامه، ونالته يده من المؤمنين، واستنفذ بعده وتسنقذ بعده كذلك الائمة من ذريتهمن بقي منهم حتى ينجز الله وعده لأوليائه وعبادة المؤمنين، ويحق وعيده على اعدائه الكافرين ويكون الدين كله كما قال، فالسعيد كل السعيد من صبر لذلك واخلص وأنتظر، كما قال وهو أصدق القائلين[٢]: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[٣].

ذكر النعمان المغربي رواية عن الامام علي عليه السلام ثم عاد وربط الرواية بالمهدي الفاطمي وما فعله (بأسناده عن الامام علي عليه السلام أنه قال لبعض شيعته وقد ذكر تغلب أهل الباطل: يا معشر شيعتنا صلوا معهم الجمعات، وأدوا إليهم الإمانات، فإذا جاء التمييز قامت الحرب على ساق، فمنا أهل البيت باب من ابواب الجنة من اتبعه كان محسنًا، ومن تخلف عنه كان ممحقًا[٤]، ومن لحق به لحق بالحق، إلا ان الدين فتح بنا وبنا يختم، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لولاه الله تعالى رجلًا منا يملأها عدلًا كما ملئت جورًا)[٥].

يقول النعمان: (وقوله: فمنا أهل البيت باب من ابواب الجنة: يعني امام الزمان في كل عصر فهو باب الجنة، من قصده ودخل في جملته وعمل بأمره صار الى الجنة، ومن

(١) (سورة آل عمران -١٤١).
(٢) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٨٩.
(٣) (سورة الاعراف - ٧١).
(٤) ممحقًا: نقصه واذهب منه البركة وهو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر، الفيومي، المصباح المنير،ص٣٥٣.
(٥) شرح الاخبار ١٥/ ٣٩٠.

تخلف عنه محق، وقد يملأها عدلا كما ملئت جورًا، وأن اصل ذلك واول ما فعله المهدي، ويتم الله من بعده من ولده، وينسب ذلك اليه إذا كان ابتداؤه ومفتاحه وسببه واول قائم به)[1].

(بسنده عن عليعليه السلام، أنه قال: ليخرجن الاسلام نادًا[2] من ايدي التاس كأنه البعير الشارد من الإبل، لا يردّه الله إلا برجل منا)[3]

فيما جاء النعمان برواية سُئل فيها المعزوكان جوابه يشوبه الغموض وعدم الوضوح (سمعت المعز لدين الله يذكر ما كان يقال كان من امر الامام المهدي المنتظر، بما قاله للاولياء والمشايخ: يا سيدنا، هل انت المهدي المنتظر وتملك الارض بقدرة الله، وتوحد المسلمين؟

فقال له المهدي: فضل الله تعالى كثير واسع، ولنا منه قسم جزيل، ولمن يأتي من بعدنا فضله، ولو كان الفضل لواحد لما وصل الينا منه شيء.

ثم قال المعز: كان المهدي مفتاح قفل والرحمة والبركات والنعمة فيه فتح الله تعالى ذلك للعباد، وذلك يتصل عنه من ذريته حتى يتم لهم وعد الله الذي وعدهم اياه بفضله وقوته وحوله. وقول عليعليه السلام ليخرجن الاسلام نادًا من ايدي الناس، فالندود هو الشرود، يقال منه، ندا البعير إذا شرد واستقصى، وهو نادٍ اذا فعل ذلك)[4].

ذكر النعمان المغربي رواية وكان مفادها وصية من الامام عليعليه السلام بقوله احذروا ثلاثًا على دينكم: (احذروا على دينكم ثلاثًا: رجلًا آتاه الله القرآن وكان يدين الاسلام غير ذلك ما لله، ثم انسلخ ونبذه وراء ظهره وسل سيفه على جاره، ورماه بالاشراك).

(١) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٩٠

(٢) نادًا: ندا البعير، نفر على جهة شاردًا، الفيومي، المصباح المنير، ص٣٤٧.

(٣) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٠

(٤) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩٠

قالوا: يا أمير المؤمنين، فايهما أولى بها؟

قال: الرامي.

ورجلًا استخفته الاحاديث، فكلما وضع احدوثة كذب،وانقطعت أمطها بأطول منها أن يدرك الرجال سمعته.

ورجلًا هو كأحدكم، آتاه الله سلطانًا، فقال: من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله وكذب، ليس لمخلوق طاعة في معصية الخالق،الا وانه لا بد من رحى سلطان يقوم على ظلالة، فإذا قامت طحنت، وأن لطحنها رؤفًا، وأن رؤفها حدتها، وعلى الله فكها،الا وان أطائب أرومتي[١]، وابرار عترتي، أحكم الناس صغارًا، وأعلم الناس كبارًا، بنا يبتر الله الزمان الكدي[٢] وبنا يبتر الكذب، وانا أهل بيت من حُكم الله حكمنا، ومن قول صدقٍ سمعنا،فأن تتبعوا آثارنا تهدوا ببصائرنا، وأن تحيدوا عنا تهلكوا بأيدينا، أو ما شاء الله، ويح للفروخ فروخ آل محمد من خليفة غير مستخلف يقتل خلفي، وخلف الخلف، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله حتى يخرج منا رجل يقال له: (المهدي، يملئها قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا)[٣].

وعني بالخليفة الذي استخلفه الناس، فسن ذلك لمن بعده، فقتلوا فروخ آل محمد يعني من قتل من ذريته، والخلف الذرية الصالحة، بفتح اللام، والخلف بجزم اللام – الذرية السوء.

وقال تعالى[٤] ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[٥].

---

(١) ارومتي: اروم اصل الشجرة او ما يبقى منها في الارضبعد قطعها وتستعمل للحسب هذا شجر ترتقي ارومته الى مئات السنين طيب الارومة، كريم الاصل، الفيومي، المصباح المنير، ص٣٣.

(٢) الكدي: الكدية والكادية الشدة من الدهر، ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ١٥٥.

(٣) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٩٣.

(٥) (سورة مريم – ٥٩).

ويؤكد ذلك الامام علي عليه السلام انه قال: كأني انظر الى دينكم موليًا يحصص[1] بذنبه ليس بأيديكم منه شيئًا حتى يرده الله عليكم برجل منا، فيما ذكر لنا النعمان رواية عن الامام علي عليه السلام مفادها انه يقسم بفالق الحبة وبارئ النسمة ان ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه حتمي لا بد منه حتى وأن بقي يوم واحد من هذه الدنيا سيطوله الله ليملك الامام عجل الله فرجه في حين اشار الى انه من صلبه، فضلا عن بشارته لنا بالطمأنينة من الحروب والقتال عن ظهوره فلذلك يؤكد الامام ان من اصابه البلاء وصبر فأن عاقبته ستكون حسنة.

(عن علي عليه السلام انه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لم يبق من الدنيا غير يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك فيه رجل مني، فأذا رأيتم ذلك اليوم لم يرم رامٍ بسهمٍ ولا بحجرٍ ولا يطعن برمحٍ، فاحمدوا الله، فأن ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين)[2].

اما النعمان المغربي فأنه يقول ان الامام كان يريد من كلامه هذا بذرية المهدي الفاطمي قائلا: (فهذا ما تقدم القول فيه انه يكون من ذرية المهدي في الائمة من يجمع الله العباد على طاعته وتقطع الحرب ويكون الدين كله لله كما أخبر تعالى وليظهر دينه على الدين كُله)[3].

(١) يحصص: حصص الشيء، توضح بعد خفاء، الفيومي، المصباح المنير، ص٣١٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/ ٣٩٣.

(٣) يقول النعمان المغربي: وهذا حديث معروف يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة بالاسناد والتواتر من عامة الناس، شرح الاخبار ١٥/ ٣٧١.

٢) حول ظهور المهدي عليه السلام

عن ابي بصير[١] قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: ان الاسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء.

قال ابو بصير: فقلت له: إشرح لي هذا، جعلت فداك يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: يستأنف الداعي منا دعاءٌ جديدًا كما دعا رسول الله.

يقول النعمان: وكذلك المهدي استأنف دعاءً جديدًا الى الله لم غيرت السنن وكثرت البدع، وتغلب أئمة الضلال، واندرس ذكر أئمة الهدى الذين افترض الله طاعتهم على العباد وأقامهم للدعاء اليه، والدلالة بآياته عليه، ونسي ذكرهم، وانقطع خبرهم لغلبة ائمة الجور عليهم، فلما انجز الله بالدعاء للائمة ما وعدهم به من ظهور مهديهم احتاج ان يدعوهم دعاءٌ جديدًا كما ابتدأهم صلى الله عليه وآله بالدعاء اولًا[٢].

ذكر النعمان المغربي خطبة للامام علي عليه السلام في الكوفة عندما كان يندب الناس الى الجهاد محذرا اياهم من الفشل وما يخشى من سوء العاقبة فلما فرغ من خطبته قام اليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين من ذا يرومنا[٣] وانت فينا أحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمه وصهره، ومعنا لواء رسول الله ورايته، ومعنا ابنا رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، فلوا اجتمعت الجن والأنس علينا ما أطاقونا.

فقال له علي عليه السلام: وكيف يكون ذلك،ولم يشتد البلاء وتظهر الحمية وتستبى الذرية ويطحنكم طحن الرحى[٤] ببقالها حتى لا يبقى إلا نافع لهم أو غير ضار لهم، فإذا كان

(١) ابي بصير: هو ابو القاسم يحيى بن القاسم الاسدي، الكوفي، ثقة، وجيه، روى عن الائمة ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهم السلام، توفي سنة (١٥٠هـ/ ٧٧٠م)، النجاشي، ابو العباس احمد بن علي(ت٤٥٠هـ/ ١١٧٠م): رجال النجاشي، شركة الاعلمي، (بيروت -د.ت)، ص٤١١.

(٢) شرح الاخبار، ١٥/ ٣٧١ -٣٧٢.

(٣) يرومنا: يطلبنا، ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٢١٢.

(٤) الرحى: الرحى هي الطاحون، الفيومي، المصباح المنير، ص١٢٤.

ذلك ابتعث الله خير هذه الأمة (خير البرية) فيقتلهم هرجًا هرجًا حتى يرضى الله، وحتى يقول قريش والعرب: والله لو كان هذا من آل محمد لرحمنا، ويتمنون أنهم رأوني ساعة من نهار لأشفع لهم الله.

فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ومتى يبلغ رضا الله؟

قال: يقذف الله في قلبه الرحمة، فيرفع السيف عنهم.

فقال له: متى يكون ذلك، قال: أن شاء الله.

بين النعمان أن الذي يقصده الأمام علي﵇ بكلامه هو المهدي الفاطمي فيقول: وكذلك لم يقم المهدي حتى اشتد البلاء وظهرت الحمية من بني العباس ومن بني امية، وسبيت الذرية -ذرية رسول اللهﷺ- عند مقتل الحسين﵇ وطحنت الفتنة طحن الرحى ببقالها، وحتى لم يبق من المؤمنين إلا نافع لأعداء الله لما ينالون منهم، أو غير ضار لهم، فعند ذلك قام أين خير هذه الأمة وهو المهدي ابن علي الوصي وابن خير البرية لأنه ابن رسول اللهﷺ فقتل من أعداء الله أيام مدته من وصلت إليه يده، ويقتل كذلك من ولده منهم من بقي حتى يجعل الله في قلبه الرحمة فيرفع السيف عنهم كما قال علي﵇ ولم يقل﵇ من ذلك إلا ما اخبره به رسول اللهﷺ، وأطلعه على ما يكون من مثل ذلك غيره، وذلك من شواهده وبراهينه﵇[1].

فيما جاءت روايه اخرى بسندها عن علي﵇، أنه ذكر أمر القائم من آل محمد المهدي، وما يكون منه على يديه من الأمر، ثم قال: صاحب هذا الامر الطريد الشريد الفريد الوحيد.

(١) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٧١-٣٧٢.

ثم يقول النعمان:وكذلك كان المهدي عليه السلام لما فشت دعوته بالمشرق[١] وكثرت دعاته وبنو أخيه والمستجيبون لهم، نقم الأعداء عليه، فطلبوه واتصل الخبر به، فخرج من بني أهله وأسلم أمواله، طريدًا لخوفهم شريدًا لما اتقاه منهم، وفريدًا لا صاحب له في هجرته، ولا انيس له من وحدته غير ولي الامر من بعده وهو حينئذ طفل لم ينتصر من أهله إلا عليه ليؤدي أمانة الله عز وجل اليه، وكان همه واشتغاله به أكثر من همه واشتغاله بنفسه، وكان سبيله في ذلك سبيل جده رسول الله صلى الله عليه وآله إذ خرج من مكة خوفًا من المشركين لما اجتمعوا على قتله، وأبى الله إلا نجاتها وظهورهما على من ناواهما، وأظهار دينه بهما وعلى أيديهما، ولو كره الكافرون[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: لا بد من قائم من ولد فاطمة يقوم من المغرب بين الخمسة إلى السبعة يكسر شوكة المبتدعين ويقتل الظآلين.

وكذلك قام المهدي الفاطمي عليه السلام من المغرب، وظهر فيه أمره بعد أن كان مستترًا بوصول صاحب دعوته المغرب بجموع عساكر أوليائه المستجيبين لدعوته إليه في سنة ست وتسعين ومائتين، وصار الى دار مملكته بالمغرب -بأفريقية[٣]- في سنة سبع تسعين تتلوها[٤].

فقد كان الامام الصادق عليه السلام مؤكدًا لظهور المنتظر عجل الله فرجه بقوله: تطلع الرايات السود، وأومئ بيده إلى المشرق، وتطلع رايات المهدي من ها هنا، وأومئ بيده إلى المغرب.

(١) المشرق: شرق، شرقت الشمس شروقًا طلعت، والمشرق والمغرباذا اقبلا بالافراد فإشارة الى ناحيتي الشرق والغرب، الفيومي، المصباح المنير، ص٢٦٢.

(٢) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٦٨.

(٣) إفريقية: هي القارة المعروفة اليوم وهي بعيدة عن جزيرة العربية، معظم سكانها من البربر وكانوا على عداء مع العرب، الادريسي، نزهة الافاق في اختراق الافاق، ١/ ١٢٢؛ الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٧٠.

(٤) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٦٤.

قال النعمان: وطلعت راياتهم السود من قبل المشرق من جهة خراسان[١]، فطلعت رايات المهدي بعد ذلك من المغرب كما قال صلوات الله عليه[٢]، وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٣] يعني بموتها كفر أهلها والكافر ميت، فيحييها الله عز وجل بالقائم منا أهل البيت، ويحي الأرض ويحيى أهلها بعد موتها[٤].

بعد أن ذكر القاضي النعمان (أسماء الذين كانوا يدعون الإمامة من الطالبين إلى ان قام المهدي بالله ثم يقول في موضع أخر ومنهم من سمي بغير اسمه وطلب ما ليس له، وتعجيل ما أجل الله تعالى ووضع الأمر في غير موضعه الذي وضعه الله سبحانه، وقد كان هؤلاء ما كان من غيرهم ممن قام منهم بغير أسباب السلطان بل بالبغي من بعضهم على بعض وعلى الناس ما يطول ذكره وذكر أخبارهم)[٥] نلاحظ أنه يذكر الروايات القائلة بمن يتشبهون به ثم يذكر لنا حديث عن الانتظار (انتظار الأمام المهدي المنظر عجل الله فرجه الشريف) فضلا عن ذلك يناقض الروايات التي أشار إليها عن المهدي الفاطمي قائلا: (آن وقته وحان قيامه الذي قدره الله عز وجل فيه وحده،ودعت الدعاة إليه)[٦] ثم يقول بالانتظار مؤكدًا فضل الأمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الموعود للأمة.

(١) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزدوار قصبة جوين، وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان، وسجستان وكرمان وتشمل نيسابور،وهراة ومرو، وقد فتحت اكثر هذه البلاد عنوة، ومنها صلحًا، الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٠٢.

(٢) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٦٤.

(٣) (سورة الحديد -١٧).

(٤) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٥٦.

(٥) شرح الاخبار،١٤/ ٣٤٨-٣٥٠.

(٦) االمصدر نفسه، ١٤/ ٣٥٢.

٣) التشبه بالمهدي وحديث الانتظار

قال النعمان: وما جاء في هلاك من تشبه بالمهدي عجل الله فرجه: مما جاء عن ابي جعفر بن محمد بن علي عليه السلام أنه سئل عن الفرج، متى يكون؟

فقال: أن الله عز وجل يقول: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[١] ثم قال: يرفع لآل جعفر بن ابي طالب راية ضلال، ثم يرفع آل عباس راية أضل منها وأشر، ثم يرفع لآل الحسن بن علي عليه السلام رايات وليست بشيء، ثم يرفع لولد الحسين بن علي عليه السلام راية فيها الأمر[٢] وعن ابي جعفر محمد بن علي، انه قال: كل خارج منا مقتول فلا تتبعوه إن كان ابني هذا -فوضع يده على ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام- فلا تثبوا حتى تروا ما تعرفون، وعن الامام السجاد عليه السلام أنه قال: لا يخرج منا أحد قبل خروج القائم إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان يتلاعبون به[٣].

اما حديث الانتظار فقد بين النعمان أن انتظار المهدي عجل الله فرجه قد حدده جده المصطفى صلى الله عليه وآله، قائلا: من حبس نفسه لداعينا، وكان منتظرًا لقائمنا كان كالمتشحط بدمه بين سيفه وترسه في سبيل الله[٤].

٤) فضل المهدي عجل الله فرجه

لقد ذكر المغربي من خلال المرويات أن للامام المنتظر عجل الله فرجه فضل على الأمة أذ أن الامام الباقر عليه السلام أكد ذلك بقوله: اذا قام قائمنا أهل البيت نزع البخل والجبن عن قلوب شيعتنا، فيقتل الرجل منهم المائة فلا يبالي بهم ويشرف أهل هذا الامر، ويحفظ نسلهم حتى تنقضي الدنيا، ويتقرب الناس الى الامام بزيارة قبور المؤمنين، ويزار قبر كل مؤمن من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في مشارق الارض ومغاربها، ويقف المؤمنون فيقول: يا

(١) (سورة الاعراف - ٧١).
(٢) شرح الاخبار، ١٤/ ٣٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ١٤/ ٣٥٦.
٤ المصدر نفسه، ١٤/ ٣٥٦.

أخي قد وددت انك باقٍ حتى تشهد هذه الدولة فقد كنت توليت أهلها وتناصبت عدوها، فبارك الله لك فيما أنت فيه وثبتنا على ما كنت عليه[1].

(١) المصدر نفسه، ١٤/ ٣٥٧.

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، توصلت الباحثة عن طريق البحث والاستقصاء للفكرة المهدوية في المرويات التي قدمها القاضي النعمان المغربي في مؤلفاته وكانت هنالك عدة نقاط:

١) على الرغم من قرب عهد النعمان بالرسول صلى الله عليه وآله فأننا نراه معتقد ان احاديث الرسول تنصب حول المهدي الفاطمي وهو الذي كان يؤكد عليه وعلى ظهوره والحال غير ذلك كما جاء في بعض رواياته -عن الرسول صلى اله عليه واله والائمة- التي تقر بأن الامام المهدي عجل الله فرجه غائب وانه سيظهر في آخر الزمان فضلا عن وجود علامات حتمية لظهوره.

٢) تبين للباحثة ان هنالك قواسم مشتركة في اعتقاد المهدوية لدى الفاطميين والعقيدة الجعفرية (الاثنى عشرية) الا ان هنالك اختلافًا جليًا في الظهور وشخصية الامام عج وانه لم يظهر بعد وغيرها.

٣) نلاحظ ان النعمان كثيرا ما كان يؤكد نقيض كلامه في ان المهدي عليه السلام سيظهر ويقيم العدل بعد ما ملئت الارض جورًا من قبل الدول المتعاقبة (بني أمية والعباس) وان الدين كله لله.

٤) تنوع الروايات التاريخية المتشابهة باسانيد مختلفة هذا يدل على سعة علم النعمان في جمع الروايات.

٥) تضمين اغلب رواياته بالآيات القرانية خاصة انه يؤكد بعدما يذكر رواية يعقبها مستشهدا بان الدين كله لله كما جاء في سورة الفتح.

٦) من الملاحظ ان النعمان المغربي كان كالطبري في المشرق في تجميع الروايات معلقًا على رواية ومتسائلًا ومقارنًا بين الامام المهدي عجل الله فرجه وعبيد الله المهدي الفاطمي تاركًا للقارئ الحكم على رواياته.

٧) جاءت بعض الروايات مكررة عند النعمان وهذا التكرار احيانا بين المؤلفات واحيانًا في المؤلف نفسه (بين اجزائه).

قائمة المصادر والمراجع

❖ الادريسي، محمد بن محمد (ت٥٤٨هـ/ ١١٦٨م):

١) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت - ١٩٨٩).

❖ الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن علي (ت٥٠٢هـ/ ١١٢٢م):

٢) المفردات في غريب القرآن،تصحيح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة،ط٢، (بيروت -١٩٩٩).

❖ ابن بطوطة، ابو عبد الله حمد (ت٧٧٩هـ/ ١٣٩٩م):

٣) (رحلة ابن بطوطة) المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، تح: طلال حرب، (بيروت -٢٠١١). البغدادي، عبد القاهر، (ت ١٠٩٣هـ/ ١٧٢٣م):

٤) خزانة الادب ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة -١٩٩٧).

❖ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٧٧٥م):

٥) الحيوان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ٢٠٠٣).

❖ الحموي، ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٨هـ/ ١٢٤٨م):

٦) معجم البلدان، دار صادر، (بيروت-٢٠٠٥).

❖ ابن خلكان، ابي العباس احمد (ت٦٨١هـ/ ١٣٠١م):

٧) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،،تح: يوسف علي، مريم قاسم، (بيروت-٢٠٠٠).

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٦٨م):

٨) تاريخ دول الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر تدمري، (بيروت-١٩٩٣).

٩) سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط،٣، (بيروت-٢٠٠٦).

❖ الزبيدي، محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ/ ١٨٢٥م):

١٠) محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ/ ١٨٢٥م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (بيروت-د.ت).

❖ الروحي القيرواني، ابي الحسن علي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٧م):

١١) بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح: عماد احمد واخرون، (القاهرة -٢٠٠٤).

❖ السرخسي الحنفي،محمد بن احمد، (ت٤٨٣هـ١١٠٢م):

١٢) المبسوط، دار المعرفة، (بيروت-١٩٩٣).

❖ ابن سعد، عبد الله بن منيع (ت٢٤١هـ/ ٨٦٢م):

١٣) الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت-١٩٩٩).

❖ العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين احمد (ت٨٥٢هـ/ ١٤٧٢م):

١٤) رفع الآصر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٩٩٨).

❖ الفيومي، احمد بن محمد (ت٧٨٠هـ/ ١٤٠٠م):

١٥) المصباح المنير، دار الحديث، (القاهرة -٢٠٠٨).

❖ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤١٨م):

١٦) صبح الاعشى في صناعة الانشا، مكتبة النهضة، (القاهرة -د.ت).

❖ القيرواني، ابو الحسن علي بن رشيق (ت٤٦٣هـ/ ١٠٨٣م):

١٧) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، تح: محمد محيي الدين، دار الطلائع، (القاهرة - ٢٠٠٩).

❖ ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٥٠م):

١٨) البداية والنهاية، مكتبة الخانجي، (القاهرة - د.ت).

❖ المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٦٧٤هـ/ ١٣٩٤م):

١٩) المعجب في تلخيص اخبار المغرب، دار الكتب العلمية، (بيروت -٢٠٠٥).

❖ ابن منظور، ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣٣١م):

٢٠) لسان العرب، دار صادر، (بيروت- ٢٠٠٥).

❖ النعمان المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ/ ٩٨٣م):

٢١) اساس التأويل، تح: عارف ثامر، (بيروت- ٢٠١٠).

٢٢) اختلاف اصول المذاهب، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت - ١٩٨٣).

٢٣) افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، المكتبة التونسية، (تونس-١٩٧٥).

٢٤) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله (عليه وعليهم افضل السلام)، تح: آصف بن علي اصغر، دار الاضواء، (بيروت - ١٩٦٥).

٢٥) الرسائل المذهبة، تح: سهيل زكار، (بيروت - د.ت).

٢٦) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار،تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر، ط٢ (قم - ٢٠١٠).

٢٧) المجالس والمسايرات، ينظر: تح الحبيب الفقي واخرون، دار المنتظر، (بيروت- ١٩٩٦).

٢٨) المناقب والمثالب، تح: ماجد بن احمد العطية،مؤسسة الاعلمي (بيروت- ٢٠٠٢).

٢٩) الهمة في اداب اتباع الائمة، تح: محمد كامل حسين، (الاسكندرية -٢٠٠٠).

❖ النجاشي، ابو العباس احمد بن علي (ت٤٥٠هـ/ ١١٧٠م):

٣٠) رجال النجاشي، شركة الاعلمي، (بيروت -د.ت).

❖ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٤١م):

٣١) نهاية الارب في فنون الادب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت -٢٠٠٦).

❖ اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت٢٩٢هـ/ ٩١٨م):
٣٢) البلدان، علق عليه: محمد امين، دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠٢).

المراجع العربية:

٣٣) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسوريا وبلاد العرب، ط٥ (القاهرة-٢٠١٠). ٣٤. سامعي، اسماعيل، القاضي النعمان ودوره في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية، (عمان - ٢٠١٠).